لينك جميع آمال هذه النهضة التى تشكل من غير منازع المقدمة التاريخية لعصر الذرة الذى نعيش فيه .

هل « تيمور لينك » جد عصرنا ؟ فهـذا تصور لم نعهده فى التاريخ وبزيادة على ذلك فهو تصور لا شك أنه كان يغيب عن وعى الامير التتارى نفسه .

ما هى قيمة معركة «مارينيان» على سبيل المثـال اذا قيست باحداث على هذا المستوى من التاثير العالمى ؟

وعلى هذا يبدو لنا أن التاريخ نسيج معقد مما هو عارض وما هو مقدر .

واننى أتذكر وأنا اكتب هذه الجملة انتقادا وجه الى فى صحيفة باريسية غداة نشر كتاب «وجه العالم الاسلامى» باننى أحمل السببية فى التاريخ أكثر مما تتحمل . ولو أجبت على هذا الانتقاد لقلت بكل بساطة اننى لست أحمل التاريخ بل هـو الـذى يحملنى . ولست أرى داعيا لازاحة البصر عن تصور يفرض نفسه علينا . والواقع أن هذا يستدعى اقامة نظرية كـاملة للحادث التاريخى .

ان الحادث عند انقذافه يكون محملا بكل ماتستطيع الطبيعة البشرية أن تودعه فيه من غرض مصلحى وهوى وطموح وبغض ووهم الخ ...

انه صاروخ منطلق فى الزمان مدفوع بكـل مـا يحرك الانسان . ولا ريب ان أثره ذو بال ولو اقتصرنا على النظر اليه من هذا الجانب البشرى .. فقد يكـون غزوا يغير الخريطة السياسية او ثورة تغير حياة أمـة أو ميلاد دولة او سقوط أخرى أو ظهور فن صناعى أو اختفاء فن آخـر .

وكل هذا يحقق ما يكون قد سبق تصميمه وتدبيره عند منشئه وقد لا يحققه ولكن دائما فى اطار « مجال بحث معـين » .

لقد كانت الحرب العالمية الاولى حـادثا تسببته ارادة التوسع الالمانية ـ اذا وضعنا حادث سراڤيجو Sarajevo البسيط جانبا ـ تلكم كانت شحنتـه التاريخية عند انطلاقـه .

وقد كانت الحرب العالمية الثانية حادثا مماثـلا أطلقته «ارادة القـوة» الهيتلرية . ولكـن الصاروخ يذهب الى أبعد . انه يخرج بعد انقذافه عن المسار الذى قدره العقـل البشرى له . فكأنى بـه تتغير شحنته تدريجيا فى الطريـق فلم يعد يندفـع فى الزمان او التاريخ تبعا لسببية ولكن بمقتضى غاية . وفى نهاية مستقره وغاية مطافه يصيب الحادث الوجدان البشرى. ولا يحدد وقعه فى مجال حقل دراسة معين اى فى حياة أمة او مجتمع ولكن فى مجال شامل للانسانية .

ان الحـرب العـالميـة الاولى لا تطيـح بآل « الهوهانزولارن » Hohenzollern والهابسبورغ Habsbourg فقط ولكنهـا تنشىء فكـرة جديدة تجسدت فى شكل «عصبة الامم» .

ان وقع الحادث لم يهدم بعض البناءات السياسية فقط ولكنه ولد مفهوما دوليا للمسؤولية الا ان بعض التركيبات الذهنية الخاصة بالقرن التاسع عشر قـد تخلفت كما نرى ذلك عندما تتوزع عصبة الامم المنبثقة من وعى الانسانية رغيف المستعمرات مرة أخرى .

ان الحرب العالمية الثانية لم تكتسح المطامـح الهتليرية والنظريات العنصرية فحسب ولكنها أخرجت الى الوجود هيئة الامم المتحدة . وربما سيقول حفدتنا ان القنبلة الذرية لم تهـدم «هيروشيما» و «نجازاكى» فقط ولكنها وترت وارهفت الشعور بالمسؤولية الدولية فعجلت بتكوين وعى عالمى .

ومن الغرور أن يقال ان هذا الامر كـان يشغـل العالم الفزيائى أو بانهـا يمر Oppenheimer عندما كان فى فيافى النيفادا يضع آخر لمسة على القنبلة التى ستهدم هيروشيما .

ان وقع حادث ما اطلقت عنانه الارادة البشريـة يخرج فى النهاية عن رقابتها . انه صاروخ مقذوف فى الزمان يتجاوز دائما تقديراتنا وحساباتنا الامر الذى أشار اليه عز وجل فى قوله .. «ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » . والواقـع أن المؤرخين الـذين يصنفون التاريخ يعوزهم شىء من الحرية . او بعبارة أخرى فالتاريخ الذى تهدف اليه ارادتنا يكون دوما دون التاريخ الذى تحققه الاقدار ، فسبب المنطق الكارتزيائى الذى يقتصر حكمه على الحوادث على النظر اليها مـن زاوية الاسباب أيغيب على نظرهم جزء أساسى من مدار الاحـداث .

وبما ان الصاروخ لا يندفع ـ فى هـذا الجزء ـ بفعل قوى تحصر فى مبدأ السببية ولكنه يخضع فيما يبدو لمبدأ غائى . فان المؤرخـين يهملون بهـذا جانبا عظيما من فلسفة التاريخ .

مع أن الحادث يحقق معناه الكامل ومؤداه الشامل

عندما يبلغ مرماه وغايته في التاريخ . الا ان اكتشاف هذا الجانب الثانى من معنى الحادث يتطلب من المؤرخ مزيدا من الحرية على ما يمنحه المنطق الكارتيزيائى .

وان «ايمانويل مونيى» أحد هـؤلاء « المتحزرين » استطاع بصره أن يرى – على حد تعبيره – شمولا فى الظاهرة التاريخية بحيث يأتى كل حدث فيها ليقـوم بدوره لخير المجموع ونجاته .

وهذا التصور لا يحيط رغم تعمقه الا ببعض جوانب الموضوع . فعلينا أن نغوص فى قلبه وان نميـز فى الظاهرة التاريخية جانبين .. الجانب العرضى البشرى والجانب القدرى كما يراه «مونيى» .

ولا أظن أن هذا التصور التاريخى يمكن الاستغناء عنه فى لحظة بلغت فيها مأساة الانسانية أشد توترها ، حيث نرى بروقا مهددة فوق أعـالى جبـال الكاشمير ومستنقعات الفيتنام .

مالك بن نبى

الفيلسوف الفرنسى سارتـر

يعرف بعض المثقفين المغاربة بواجبهم نحو التعريب

ان الواجب الاول للمثقف هو أن يحول دون سراب المستعمر السابق الثقافى ، فليس المهم هو مصدر الثقافة واصلها ، ولكن المهم هو ما سيفعل المرء بهذه الثقافة ، فواجب المثقفين المغاربة الذين ارتووا من منهل ثقافـة المستعمرين هو أن يجعلوا من هذه الثقافة سلاحا ضد المستعمرين .

ولكن محاربة الامية بالنسبة للمثقف الذى تقل معرفته فى كثير من الاحيان باللغة العربية ، تقتضى أيضا تعريب المثقفين المغاربة .

ومن واجب المثقف المغربى فى نفس الوقت القيام بتحويل وئيد للغة العربية حتى تستجيب هذه اللغة لحاجيات العالم المعاصر وحتى يمكـن استعمالها فى مختلف الميادين بما فى ذلك الميدان التقنى . اذ لا ينبغى أن تنشأ لغة موازية للتعبير عن المصطلحات التقنية التى تروج فـى عالمنا المعاصر . وليست هذه القضية خاصة باللغة العربية فقد وجد الصينيون أنفسهم مثلا أمام صعوبات مماثلة ولكن يبدو انهم تغلبوا جزئيا عليها .

« سارتـر »

كيف تطورت لغة الصين الجديدة ؟

بقلم : ليوشو سيانغ
أستاذ بجامعة بيكن

تفضل ليوشوسيانغ الاستاذ فى جامعة بيكين ، فكتب لنا هذا البحث القيم حول الاطوار التى مرت بها اللغة الصينية المعقدة لتتخذ شكلها الحالى المبسط وهذا مثال حى للانتفاضة التى يمكن أن تحققها لغة من اللغات اذا اشرأبت همة اهلها لذلك وواكبت عملهم انعام فى حقل الكشوف هذه البادرة اللغوية الفياضة .

حققت الصين الجديدة نجاحا باهرا فى تطوير اللغة والكتابة على نسق تلك الانتفاضة العامة التى وسمت مختلف مجالى نشاطها فتعميم اللغة الصينية يتم الآن على بساطين : وذلك أولا فى خصوص لغة الكلام بوضع قاعدة للغة المشتركة وبالسعى العارم لنشرها أما فيما يتعلق باللغة المكتوبة فان البحث ينصرف لاقرار منهج للمصطلحات والنحو مع اذاعة وترويج المعارف المبسطة فى شأنها من أجل رفع مستوى التعبير المسجل عن بوادر الفكر بن الجمهور .

واذا قلنا اللغة المشتركة فالمقصود معارضتها باللهجات المختلفة فاللغة الصينيه تحتوى على عدد كبير من اللهجات فأغلبية الثلثين من سكان الصين تقريبا يتكلمون لهجة الشمال بالمعنى الواسع للكلمة التى تختلف تبعا للاقاليم وان كثرة اللهجات وتعقدها لمما يعوق بناء صرح البلاد . وقد تقرر فى المؤتمر الوطنى الذى انعقد للعمل على اصلاح الكتابة والدعوة الهادفة الى تعميم وتبسيط اللغة الصينية وذلك فى بيكين بالتتابع خلال شهر اكتوبر 1955 نشر اللغة المشتركة على نطاق واسع نشيط محددة فى مفردات واضحة دقيقة كلغة ترتكز فى خصوص النطق الشامل على صيغ عاصمة بيكين وفى خصوص اللهجة الاساسية على لغة الشمال وفى خصوص القاعدة النحوية على الكتب النموذجية المحررة بأسلوب لغة الكلام العصرية .

ونظرا لكون اختلاف اللهجات كامنا خاصة فى النطق ، فان نشر اللغة المشتركة يهتم ايضا بصيغة النطق بالكلمات المستعملة وقد قامت لجنة الدراسات الصوتية فى اللغة المشتركة المشكلة فى دائرة اكاديمية العلوم بالصين بتعريف النطق المعمم لازيد من الفي كلمة ، كان ينطق بها بصيغ مختلفة واصبحت تزاول الآن على سبيل التجربة فى التعليم والاذاعة .

وخلال السنوات العشر الاخيرة كان لتلقين اللغة المشتركة فى المدارس ، واقبال المجتمع عليها واستعمالها فى الاذاعة والسينما اثر فى مساعدة عدد متزايد من الناس على تفهم هذه اللغة والنطق بها .

فقد تلقى اكثر من مليونين من المعلمين واساتذة التعليم الثانوى طوال السنين الاخيرة تكوينا خاصا فى الموضوع ، وكذلك عملية القطارات والبواخر ، والطيران المدنى والمخازن التجارية الذين أصبح معظمهم يستعمل اللغة المشتركة .

وضمانا لنشر معطيات اللغة الجديدة على أكمل وجه ، قامت الحكومة بتحقيق عام حول اللهجات ، وقد بوشرت هذه التحقيقات فى أكثر من الف وثمانمائة